التدابير الصحية

ملخصة من خطبة للدكتور دَيت الاميركي

يكدح زيد من الناس نهارهُ وليلهُ لكسب قوتهِ الضروري ويعرض نفسهُ لحر النهار وبرد الليل في طلب الرزق ويقيم اكثر ايامهِ حافياً حاسراً باخلاق الثياب . فان اصاب ثروةً طائلة وعاش اولادهُ في النعيم والرفاه حسبوا انهم كانوا كذلك دواماً ونسوا ما كان يعانيهِ ابوهم من النصب والعناء في تحصيل قوتهِ اليومي ولاسبيل لاقناعهم بما كان عليهِ ابوهم واسلافهم من قبلهم الاَّ بمقابلة حالتهم الحاضرة بحالتهِ وحالة اسلافهِ الماضية . وهكذا شأننا في التدابير الصحية والوسائط العلاجية فاننا لانعرف قيمة الحاضر حتى نقابلهُ بالماضي. ولدينا الآن خطبة مسهبة للدكتور دَيت الاميركي اتى فيها على ذكر طرف من الاوباء التي كانت فاشيةً في العصور الخالية وكانت تفتك ببني الانسان فتكاً ذريعاً ثم زالت كلاً اوبعضاً بفضل التدابير الصحية التي تتقدم بتقدم الانسان في المدنية والحضارة واخصُّ هذهِ الاوباء ثلثة اولها واشدها وطأةً

الموت الاسود

فشا هذا الوبأ في القرن الرابع عشر ومدَّ اعراقهُ في اوربا واسيا وافريقية. واعراضهُ التهابٌ حاد في الرئتين وفي اجزاء اخرى من الجسد وظمأٌ شديد . اما تسميتهُ بالموت الاسود فمن البقع السوداء التي تغطي الجلد والاجزاء الملتهبة من الجسد. والمظنون انهُ ظهر في الصين حوالي سنة ١٣٤٠ او ١٣٤٥ ثم انتشر منها الى سائر اقطار المعمورة فانتقل اولاً الى بلاد الفرس فبلاد العرب فالجهات الشمالية من افريقية فبلاد فلسطين وظهر في القسطنطينية سنة ١٣٤٧ سرى اليها بالعدوى من القوافل التي كانت تسافر على سواحل البحر المتوسط والبحر الاسود ثم بلغ مرافئ ايطاليا بعد قليل من الزمن وعم اوربا باسرها . ويقال ان عدد الذين ماتوا بهِ في الصين ثلاثة عشر مليوناً من النفوس وفي باقي الشرق ٢٤ مليوناً وفي اوربا ٢٥ مليوناً وجملة ذلك اكثر من ستين مليوناً وان كثيراً من البلدان الاوربية توفي ثلاثة ارباع سكانها ولم يبقَ من يدفن الموتى في بلدان اخرى وطلب كثيرون النجاة بالانتحار وترك آخرون ابناءهم فراراً من هذا الوبأ الاسود بل الموت الاحمر. وقد غطَّت جثث الموتى الانهر والبحيرات في بعض النواحي فافسدت

الماء والهواء . ويقال انهُ مضى زمان كانوا يرون فيهِ الهواء بالعين المجردة حاملاً جراثيم هذا الوبا القتَّال . وكان ركاب السفن يصابون بهِ وهم في عرض البحر فينتك فيهم جميعاً ثم تتقاذف اللجج تلك السفن حتى تلفظها الى الشواطىء وليس فيها ذو نسمة ينبئ بما جرى فيسري الوبا منها بالعدوى الى سكانها . وظلَّ هذا الوبأ فاشياً مدة مئة وسبع وثلاثين سنة ثم عقبهُ الوباء الثاني واسمهُ عندهم

الوباء العرَقي

سمّي بهذا الاسم لان من اعراضهِ كثرة العرق ومنها ايضاً حمَّى شديدة وضيق نفس وقلقٌ عظيم . وكان اول ظهورهِ في بلاد الانكليز سنة ١٤٨٥ فنتك في كثير من اهاليها وامات نصف سكانها وكان المصاب يموت بعد ساعات قليلة ولم يشفَ الاَّ واحد في المئة من المصابين بهِ . وقد زال بغتةً في السنة التالية لظهورهِ ولكنهُ عاد فظهر بعد اثنتين وعشرين سنة ثم بعد ثلاثٍ وثلاثين سنة ثم بعد اربع واربعين سنة ايضاً وذلك في بلاد الانكليز وامتدَّ بعد ذلك الى شمالي اوربا ثم عاد فظهر في بلاد الانكليز سنة ١٥٥١ ودام فيها ستة اشهر وكان ذلك آخر عهدها بهِ وامتد بعدئذٍ الى بلاد المشرق ولا يزال يظهر في اسيا حتى الآن

ثم ظهر الوباء الثالث وهو

الطاعون

وقد ظهر في الجهات الغربية من اوربا وبلاد الانكليز في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر . وظهر فجأةً في لندن سنة ١٦٦٥ وكان شديد الوطأة حتى امات مئة الف نسمة من سكان تلك المدينة البالغ عددهم اربعمئة وخمسين الف نسمة . وكان عدد الوفيات في بعض الاحيان الفاً في كل اربع وعشرين ساعة وبلغ معظم الوفيات في الليلة التي اشتدت فيها وطأتهُ اربعة آلاف وفاق . وقد زال من عاصمة بلاد الانكليز بعد النار الهائلة التي شبت فيها سنة ١٦٦٦ . ونشا في مرسيليا سنة ١٧٢٠ فامات نصف سكانها ثم فشا بعد سبعين سنة في روسيا وبولونيا . وكثر ظهورهُ في مصر والشام وفتكهُ باهاليها الى ان اقتلعت جرثومتهُ من الديار المصرية

وفي سنة ١٨٧٩ وقعت بعض اصابات بهِ على سواحل بحر قزوين وفي الجهات التابعة لروسيا من اسيا . وعاد فظهر في تلك الجهات ايضاً سنة ١٨٨٤ . اما الآن فلا يظهر

غالبًا الاَّ في بعض بلاد اسيا وافريقية وخصوصًا في بلاد العرب وبلاد فارس وطرابلس الغرب[1]

فهذا تاريخ مختصر للاوباء الشديدة القتالة التي كانت فاشيةً في القرون الوسطى ما خلا الاوباء الاخرى الكثيرة كالهواء الاصفر والجدري والحمّى القرمزيَّة والنزلة الوافدة وغيرها من الاوباء التي كانت فاشية في تلك العصور ايضًا وكانت تظهر في اوقات ظهور تلك الاوباء او في خلالها . ومن ثمَّ يتضح ان الوباء والمجاعة كانا ملازمين الانسان في انتقاله من حال الخشونة الى حال الحضارة والمدنية وتلك حقيقة تاريخية لايسع احد انكارها . ولنبحث الآن عن اسباب تفشي تلك الاوبئة الشديدة في تلك الازمنة فنقول

قد اجمع علماء الصحة على ان عادات الناس وطرق معايشهم في الازمنة الغابرة هي السبب في تفشي الامراض بينهم . فقد كانت الحالة الصحية بانكلترا واوربا في القرون الوسطى على اسوإ ما يكون من حيث النظافة . وقد جاء في التاريخ ان البيوت التي كانوا يأوونها كانت قذرةً صغيرة جدرانها من الصلصال وسقفها من يابس العشب وارضها مفروشة بالحشيش ايضًا فليس فيها خشب ولا بلاط مما يرى الآن . وكانوا يلبسون الاثواب الصفيقة وقلما كانوا يغيرونها حتى الاغنياء منهم . ولم يكونوا يغسلون

(١) الطاعون وباء قديم منشأهُ القطر المصري ظهر فيهِ اولاً سنة ٥٤٤ للمسيح ثم توالى انتشارهُ في هذا القطر وبلاد العرب واكثر بلدان المشرق . وفي اواسط القرن الرابع عشر انتشر في المسكونة وعاث فيها مدة ثماني سنوات فاهلك ثلثي البشر . قال ابو الفدا ان الوباء اتصل بالفرم حتى صار يخرج منها في اليوم الف جنازة او نحو ذلك واحصى قاضي الفرم من مات بالوباء فكانوا خمسة وثمانين الفًا . وذكر غيرهُ من المؤرخين انهُ مات بهِ في البندقية مئة الف وفي مدينة لندن خمسون الفًا وفي بلدان المشرق كلها عشرون مليونًا . وانشأ ابو الفدا رسالة سماها النبا عن الوبا قال فيها . طاعون روَّع واماتَ وابتدأ خبرهُ من الظلمات ما صين عنهُ الصين ولا منع منهُ حصنٌ حصين سلَّ هنديا في الهند واشتدَّ على السند وقبض بكفهِ وشبك على بلاد ازبك . وكم قصم من ظهر في ما وراء النهر ثم ارتفع ونحم على العجم وقرم الفرم ورمى الروم بحجر مضطرم وجرَّ الجرائر الى قبرس والجزائر . ثم قهر خلقًا بالقاهرة وتنهت عينهُ لمصر فاذا هم بالساهرة الى ان قال

اسكندرية ذا الوبا ... سيع يمدُّ اليك ضبعهْ
صبرًا لنسمتهِ التي ... تركت من السبعين سبعهْ

ثم بنم الصعيد الطيب وابرق على برقة منهُ صيب وغزا غزه وعسقلان حزَّه وحكَّ الى عكا واستشهد بالقدس وزكى وصاد صيدا وكاد بيروت كيدًا ثم صدَّ الرشق الى جهة دمشق فتريح ثمَّ وقيد وفتك كل يوم بالف وازيد . ورمى حمص بجال وصرفها مع علمهِ ان فيها ثلاثة آلاف ثم طلق الكنة في جاه فبرد عاصيها من جاه (المقتطف)

ابدانهم الاَّ فيما ندر بل كانوا يدهنونها بالطيوب اخفاء لرائحتها الخبيثة فكأن الشاعر قدعناهم بقوله : طلاه جمال فوق قبح محجَّب . اما طعامهم فكان في الغالب من اللحوم والمقددات وكانوا يتعاطون معها الخمر ولم يكونوا يعرفون الاعتدال في شيء بل كانوا على جانب من الشَّره في المأكل والمشرب اما البلاد فكانت مملوءة بالبرك والمستنقعات وهي موطن جراثيم الامراض المختلفة وكانت المدن مسورةً ومحاطة بحفر مملوءة من الاقذار والاوضار وازقتها ضيقة مظلمة وليس فيها بلاليع ولا اقنية فكانت الاقذار تلقى فيها وتبقى على الدوام . واما الطرق والشوارع فكانت مكامن للصوص والقتلة . فهذا كلهُ مع الحروب المتوالية كان اعظم معينٍ على تفشي الاوبئة وتسلط الفقر والمجاعة على بني الانسان

وكان الناس وقتئذٍ يعتقدون ان الله جل جلالهُ يرسل هذه الاوباء عقاباً لهم . وقد حدث مرةً عند تفشي الموت الاسود ببلاد الانكليز ان الناس لبسوا الملابس السوداء وذهبوا يطوفون من مدينة الى اخرى رجالاً ونساء وهم خافضو الرؤوس يطعنون نفوسهم بالحراب ويبتهلون الى الله لكي يخفف عنهم ذلك البلاء . وظن آخرون ان اليهود نفثوا السموم القتَّالة في الآبار فكان ذلك سبباً في تفشي الوباء فقاموا عليهم واذاقوهم العذاب الوانًا وقيل انهم قتلوا اثني عشر الف نفس منهم في مدينة واحدة . ولما فشا الوباء ثانيةً في لندن سنة ١٦٦٥ ومات به مئة الف نفس كما سبق القول توهم الناس ان الله يعاقبهم بالموت فذهبوا في الازقة عراة الابدان وهم يصيحون باعلى اصواتهم قائلين . ان مدينتنا ستخرب بعد اربعين يوماً

فانت ترى كيف كان الناس في ذلك العصر الذي كانت الحضارة فيهِ ضاربة اطنابها يعتقدون جهلاً منهم ان الله انما يرسل انواع الاوباء والارزاء عقاباً لهم وقد فاتهم ان ذلك انما كان عقبى اهمالهم الوسائل والتدابير الصحية فالنار تحرق من يدنو منها والماء يغرق من يلقي نفسهُ فيهِ سنَّة الله في خلقهِ ولن تجد لسنة الله تبديلاً . نعم ان بعض الادواء ينتقل الينا بالارث ولكن معظمها يصيبنا اثر مخالفتنا السنن الطبيعية المعروفة والانتقال بالارث سنَّة من سنن الطبيعة ايضاً

قلنا ان الناس كانوا يهملون شأن التدابير الصحية . وانما كان ذلك لجهلهم قوانين الصحة فلم يكونوا يعرفون مثلاً قيمة الغذاء الجيد والهواء النقي والماء الخالي من الاكدار والاقذار والاعتدال في مطالب الجسد والنظافة في كل شيء فلذلك ولشيوع الاوهام

والخرافات في ذلك العهد كانوا ينسبون تفشي الاوباء بينهم الى علل واسباب لا قبل لهم بدفعها لانها فوق طاقتهم ولكن المكتشفات الفيسيولوجية والكيماوية ومعرفة القوانين والشرائط الصحية دعتهم الى استقصاء البحث عن العلل والاسباب الحقيقية فعلموا بعد طول البحث والدرس ان الداء ينتقل الينا غالباً إما بالارث من اسلافنا واما من الملابسات والمخالطات المحدقة بنا . وقد ادّت معرفة ذلك الى الاخذ باسباب الحيطة والحذر لانهُ اذا كان الداء ينتقل الينا من المواطن القريبة منا فلا يتعذّر تلافيهِ وقطع شأفتهِ قبل ظهورهِ

ما بلغناهُ من منع الامراض

لقد انقطعت الآن شأفة الموت الاسود والوباء العرقي والطاعون ولم تعُد هذه الاوباء تظهر الاَّ نادرًا وذلك في اقذر البلدان. وسبب انقطاع شأفتها تقدُّم الانسان في الاعتماد على التدابير الصحية. ومن الذين لهم اليد الطولى في منع الامراض كوك وهورد وجنَّر فان كوك منع داء الاسكربوط الذي كان فاشيًا بين الجنود والنوتية قبل اواسط القرن الثامن عشر لقلة الاطعمة النباتية وكان فتكهُ بهم ذريعاً جدًّا حتى لقد كان يصاب بهِ جميع نوتية السفينة فلا يبقى منهم من يستطيع تسييرها في البحار . فاثبت كوك ان النظافة والاطعمة النباتية تقي من هذا الداء . وطاف حول الكرة الارضية بين سنة ١٧٧٢ و١٧٧٥ ومعهُ ١١٨ نوتيًا فلم يمت منهم احد بهِ لانهُ اوجب عليهم النظافة وجهَّزهم بما يكفيهم من الاطعمة النباتية . وهورد منع انتشار التيفوس وكان كثير الانتشار ولاسيما في السجون لانها كانت مظلمة رطبة فاسدة الهواء مزدحمة بالمسجونين ولذلك سمي هذا المرض بمرض السجون وكان ينتشر فيها وفي المحاكم والبلدان المجاورة لها فيفتك بالالوف والملايين من السكان . الاَّ ان هورد اقنع ملك اوربا باصلاح سجونها فأُصلحت وصارت صحية كبيوت السكن وكاد هذا المرض يستأصل بسبب ذلك . ولكن الخير الاعم حصل على يد الدكتور ادورد جنَّر وهو

منع الجدري

وتاريخ اكتشافهِ للقاح او الطعم الذي يقي من الجدري مذكور في كثير من الكتب فلا نتعرَّض لهُ هنا ولكننا نذكر بعض المنافع التي نتجت عنهُ فنقول ان عدد الموتى بالجدري كان قبل شيوع التطعيم اكثر من عشرة اضعاف ما صار اليهِ بعد شيوع التطعيم. وهاك جدولاً ذُكر فيهِ عدد الوفيات سنويًا من كل مئتين من السكان قبل انتشار التطعيم وبعدهُ

في النمسا	قبل التطعيم	٢٤٨٤	وبعده	٣٤٠
" بوهيميا	" "	٣١٤٧	"	٢١٥
" اسوج	" "	٢٠٥٠	"	١٥٨
" كوبنهاغن	" "	٤٠٠٠	"	٢٠٠
" تريستا	" "	١٤٠٤٦	"	١٨٣
" برلين	" "	٠٣٤٢٢	"	١٧٦
" انكلترا	" "	٣٠٠٠	"	١٧١

ولو تطعّم الناس كلهم واعادوا التطعيم كلما ضعف فعلهُ بطول المدّة لقلّت الوفيات بالجدري اكثر من ذلك كثيرًا

ابكن منع الاوبئة

ان الامراض الفتّاكة التي تنتشر وتصير وبائية هي الدفتيريا والقرمزيّة والكوليرا والحمّى الصفراء والتيفويد . وكلها امراض معدية تكوّن في جسم من يصاب بها سمًّا اذا انتقل الى جسم شخص آخر فقد يصاب بالمرض الذي تولّد منهُ ذلك السم . وقد ذهب العلماء الى ان هذا السم جراثيم صغيرة حيّة وهي سبب العدوى فجراثيم التيفوس تولّد التيفوس وجراثيم الكوليرا تولّد الكوليرا وجراثيم الحصبة تولّد الحصبة وهلمَّ جرًّا وهذهِ الجراثيم تتولّد في الجسم وتخرج منهُ مع النفَس او مع البصاق او مع غيرهما من المفرزات وتطير في الهواء لصغرها او تصل الى الماء فتدخل جسم السليم مع الهواء الذي يتنفسهُ او الماء الذي يشربهُ . وهي حيّة كما تقدم فتنمو وتتكاثر وحينما تصل الى الهواء والماء والتراب اما ان تجد التدابير الصحية مرعيّة فتموت حالاً واما ان تجدها مهملة فتبقى حيّة وقد تتكاثر ايضًا . واذا صحّ هذا المذهب اي ان سبب العدوى جراثيم حيّة (والادلة على صحتهِ كثيرة) فكل ما يميت هذهِ الجراثيم يمنع الاوبئة . وايضاحًا لذلك نقول : انهُ اذا كانت هذهِ الجراثيم حيّة فهي تحتاج الى الغذاء لحفظ قواها الحيويّة مثل بقية الاحياء . ولا بدَّ من ان تجد هذا الغذاء في ما حولها من الهواء او التراب او الماء . ومن المعلوم ان الاحياء الصغيرة كالبكتيريا والنقاعيات تحيا وتتوالد مغتذية بالمواد المنحلة نباتية او حيوانية وعندنا ادلة كثيرة على ان الجراثيم المرضية تجد غذاءها كذلك في المواد الآنية المنحلّة في المراحيض والبوالع ونحوها حتى اذا وصل شيء قليل منها الى بالوعة فقد ينمو ويتكاثر بسرعة فائقة فتصير كل المواد التي في تلك البالوعة مشحونة بجراثيم العدوى واذا وصل

الى مواد فاسدة معرّضة للهواء تكاثر فيها وانتشر في الهواء مع الغازات المتصعدة عنها. وكلما كثرت المواد الآلية المنحلة في الهواء والماء كثر نمو هذه الجراثيم وتوالدها فيها

ولو كانت وسائط البحث كافية لترجح اننا نجد الامراض المعدية تتولّد وتنتشر على هذه الصورة وهي اولاً ان توجد جرثومة مرضية مما يسبب مرضاً معلوماً اذا توفّرت لهُ الشروط اللازمة. ثانياً مادّة منحلة لتغذية تلك الجرثومة وتقويتها. ثالثاً شخص مستعد لذلك المرض تدخلهُ تلك الجرثومة فتنمو فيهِ وتتكاثر وتخرج جراثيمها منهُ وتنتشر في ما حولهُ. رابعاً الغذاء الكافي لتلك الجراثيم في الهواء او الماء او التراب والوسائط الكافية لانتشارها وحينئذٍ يصير المرض وبائياً. خامساً ان تنفد المواد التي تغتذي بها تلك الجراثيم فيقل الوباء رويداً رويداً الى ان يزول

وينتج مما تقدم ان لمنع الاوبئة طريقتين الاولى منع جراثيم المرض من دخول الاماكن الموافقة لنموها والثانية ازالة هذهِ الاماكن. اما الطريقة الاولى فمن وسائطها الحجر الصحي وفصل المرضى عن الاصحاء وتطهير كل ما يحمل جراثيم المرض قبل نقلهِ من مكان الى آخر الاّ ان الجراثيم تنقل مع الثياب والرسائل والكتب والصناديق وما اشبه وقد تنقل مع مواد الطعام والشراب فيتعذّر التوقي منها لكثرة الاساليب التي تنتقل بها ولذلك يلجأ الى الطريقة الثانية وهي ازالة كل ما يصلح لنمو هذهِ الجراثيم كالبواليع والمستنقعات والمواد الفاسدة على انواعها فانها تنمو وتتكاثر في هذهِ المواد وتنتشر في الهواء والماء وتصل الى السكان وتفتك بهم وتنتقل معهم الى حيث تجد التدابير الصحية قليلة الارعاء فتلقي عصاها وتنمو وتتكاثر وتزيد انتشاراً وعلى هذهِ الصورة يصير المرض المحلي مرضاً وبائياً وافداً

واذا كانت المواد الفاسدة شرطاً لازماً لتكوّن الوباء وانتشارهِ فهو يزول بازالتها

قتل الجراثيم المرضية

رأينا مما تقدّم ان النظافة تميت الجراثيم المرضية جوعاً. ونزيد على ذلك ان الهواء النقي يؤكسدها ويمنع ضررها ويصدق هذا بنوع خاص على جراثيم التيفوس. ومن امثلة ذلك ان سفينة بلغت الولايات المتحدة الاميركية وجانب كبير من ركابها مصاب بهذهِ الحمّى فنزلوا على الشاطئ كلهم واقاموا في الخيام مرضى واصحاء فالاصحاء لم يعدوا بعد ذلك والمرضى شفوا كلهم الاّ الذين كان المرض قد تمكن منهم وبلغ الدرجة الاخيرة وزالت جراثيم الداء تماماً. ومنها ان غرغرينا المستشفيات تنتشر بسرعة في المستشفيات

المزدحمة ولكنها لاتنتشر بين المرضى المقيمين في اماكن نقيَّة الهواء

وقد اثبت باستور بتجاربهِ الحديثة ان جراثيم الجمرة والكلب تفقد فعلها السام اذا عُرضت للهواء النقي

ولا شبهة في ان النظافة والهواء النقي يميتان جراثيم اكثر الامراض المعدية كالدفتيريا والقرمزيَّة والكوليرا والحمَّى الصفراء اويبطلان فعلها السام. فاذا انبعثت هذهِ الجراثيم من جسم المريض واصابت هواء نقيًّا مطلقاً فقدت قوتها السامَّة ولم يعد منها ضرر واذا اصابت هواء فاسدًا او اوساخًا واقذارًا عاشت فيها ونمت وعادت الى المساكن وفتكت بالسكان[1]

وعلى هذا الاسلوب تنتشر الامراض المعدية وقد انتشرت كذلك في الازمنة الغابرة .والجميع متفقون الآن على ان الامراض الوبائية تتجنب الاماكن الصحيَّة حيث لاتجد غذاء لجراثيمها . قال المستر سيمون الطبيب الصحي الشهير ان الارض المشحونة بالاقذار والهواء الذي يهبُّ عليها والماء المتصل بها هي اسباب الكوليرا . وانتشار الكوليرا يتوقف على كثرة الاقذار ولاسيما في المدن الكبيرة حيث يتلوَّث بها التراب والماء والهواء . وقال الاستاذ بالمر وهو ثقة في ما يقول "ان وجود المواد الآلية المتحلَّة في التراب والهواء يعين الكوليرا على الانتشار"

فالتخلص من الامراض الوبائيَّة يقوم بنزع كل الاقذار وبالاكثار من الهواء النقي والماء النقي وبمنع انتقال الجراثيم المرضية من المرضى الى الاصحاء

ولم يزل علم التدابير الصحيَّة في طفوليتهِ ومع ذلك فقد نفع نوع الانسان نفعًا عظيمًا فانهُ منع انتشار الموت الاسود والمرض العرقي والطاعون والاسكربوط والتيفوس والجدري .وطال بهِ متوسط عمر الانسان في البلدان التي اعتمدت عليهِ ولاسيَّما حيث أُتقن عمل المصارف لنزح المراحيض والمياه القذرة . فقد كان متوسط عمر الانسان من الطبقة

(١) ذكر الدكتور رتشردسن ان خمسة عشر مرضًا يمكن انتقالها بواسطة اقذار المراحيض وهي الجدري والحصبة والحمى القرمزية والدفتيريا والتيفوس والتيفوبد والحمرة وحمى المستشفيات والقرمزية والكوليرا والحمى الصفراء والبرداء والسراجة والدمل والجمرة والرمد . ويمكن ان يضاف اليها الدوسنتاريا والاسهال

وكثيرٌ ما ترشح مبرزات المرضى الى آبار الشرب فيعدى بها الاصحاء الذين يشربون من تلك الآبار . ففي سنة ١٨٨٤ اثبت مبرزات شخص مصاب بالتوفيد حيث وصلت الى الماء الذي يشرب منهُ اهل بلده وعددهم ثمانية آلاف نفس فاصيب ١١٥٣ نفسًا منهم بالتيفوبد ومات منهم ١١٤ نفسًا

العليا في رومية في القرن الثالث ثلاثين سنة فقط وهو الآن خمسون سنة. وكان متوسط العمر في جنيفا في القرن السادس عشر ٢١ سنة و٧٥ يوماً وفي القرن السابع عشر ٢٥ سنة وثمانية اشهر وفي القرن الثامن عشر ٣٣ سنة وسبعة اشهر ونصف شهر وهو الآن ٤٠ سنة وثمانية اشهر . ولم يكن سوى ٣٩ في المئة من كل المولودين في مدينة جنيفا في القرن السادس عشر يبلغون السنة العشرين من عمرهم اما الآن فستة وستون في المئة من المولودين يبلغون هذا السن . والذين يبلغون السنة السبعين من العمر الآن هم قدر الذين كانوا يبلغون السنة الثالثة والاربعين . وكان متوسط العمر في مدينة لندن منذ قرنين عشرين سنة فقط اما الآن فهو ٤٣ سنة . وكان معدل الوفيات في مدينة لندن في القرن السابع عشر ثمانين في الالف في السنة فصار في القرن الثامن عشر ٣٥ في الالف وصار في هذا القرن ٢٢ في الالف فقط والمعدل في كل البلاد الانكليزية ١٩ في الالف وفي الولايات المتحدة الاميركية اقل من ذلك قليلاً

وهذه الحقائق تدلُّ دلالة واضحة على علاقة التدابير الصحيَّة بتقليل عدد الوفيات لان البلدان التي فاقت غيرها في التدابير الصحية فاقت غيرها في قلَّة عدد الوفيات ايضاً . ومتى انتشرت التدابير الصحيَّة حتى عمَّت البلاد كلها عمَّ نفعها وتمَّ

ولم يزل ميدان النفع واسعاً فان الكوليرا والحمى الصفراء والدفتيريا والقرمزيَّة والحصبة والشهقة والتيفويد كلها من الامراض التي يمكن منعها ولكنها لم تزل تفتك بالناس فتكاً ذريعاً فيموت بها كل سنة في انكلترا نحو ١٢٠ الف نفس ويقول الثقات انهُ يمكن منع ثلث الوفيات التي تحدث كل سنة في تلك البلاد اي ان عدد الوفيات الآن ٧٥٠ الف نفس في السنة فيمكن ان يصير ٥٠٠ الف نفس فقط فيتجو ٢٥٠ الف نفس كل سنة من الموت ويصير متوسط عمر الانسان اكثر من سبعين سنة . وقد قدَّروا انهُ مات في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٨١ نحو ٨٦ الف نفس بمرضين من الامراض التي يمكن منعها وهي القرمزيَّة والدفتيريا ولعلَّ الذين ماتوا بغيرهما من الامراض التي يمكن منعها لا يقلُّون عن الذين ماتوا بهما . فاعتبر ذلك يظهر لك ما للتدبير الصحي من عظيم النفع. وقد قدَّر بعضهم ان الولايات المتحدة الاميركية تخسر كل سنة بالمرض الذي يمكن منعهُ وبالموت الذي يمكن منعهُ قوة عمليَّة تساوي خمسين مليوناً من الجنيهات وهذا ليس مجرَّد حدس وتخمين بل هو حقيقة علميَّة مقرَّرة ما دامت سنن الكون تجري على وتيرة واحدة

واذا جرى الناس في اتخاذ التدابير الصحية في المئة السنة التالية كما جروا في المئة السنة الماضية امكنهم منع هذه الامراض كلها . ولكنهم سيسرعون اكثر مما اسرعوا في الماضي . والاعتماد في ذلك ليس على الطبيب بل على جمهور الناس فهم المطالبون باتخاذ التدابير الصحية ومنع الامراض بها ولا بدَّ من ان يتعلموا حقيقة الامراض والاسباب التي تساعدها على الانتشار والاسباب التي تمنعها او تقي منها . وان يكونوا راغبين في اتقائها. وقد جرى اهالي اوربا واميركا في هذا المضمار واوجبت اكثر الولايات المتحدة على كل مدارسها العمومية ان تعلّم تلامذتها الفسيولوجيا وعلم التدابير الصحيَّة لكي يربوا على اتقاء الامراض ومقاومتها

علاج الحمَّى البيتي

من كتاب كفاية العوام لجناب الدكتور يوحنا ورتبات

اعراض جميع انواع الحمي ارتفاع حرارة الجسد وسرعة النبض واكتساء اللسان بطبقة غير طبيعية وفقد شهوة الطعام وحمرة البول والعطش . وهي اما ان تكون عرضاً لمرض آخر او مرضاً قائماً بنفسهِ فان كانت عرضاً وجب الالتفات الى المرض الذي تصاحبهُ وان كانت مرضاً مستقلاً فتكون على انواع مختلفة نذكرها الآن بالترتيب

الحمى المتقطعة

هي المعروفة بالدوريَّة عند العامة وصفاتها واعراضها مشهورة عندهم. انواعها : اليومية اذا جاءت مرةً في ٢٤ ساعة . والمثلثة اذا جاءت مرةً في ٤٨ ساعة . والمربعة اذا جاءت مرةً في ٧٢ ساعة . ويقال للمدَّة المتوسطة بين دور ودور الفترة ولها ثلاثة ازمنة وهي البرد والحمى والعرق ومدَّة دوامها غالبًا من ثلاث الى عشر ساعات. واسبابها الملاريا مع ما يحدث من تهيئة الجسد لعملها فيهِ كالتعب المفرط والفقر ورطوبة الليل والاسباب التي تلين المعدة او تضعف الجسم . ومنها نوع يعرف عند الاطباء بالخبيث وهو ما يصاحبهُ ما عدا الاعراض الاعتياديَّة احتقانات باطنة في الراس والصدر والبطن فيحدث هذيان او غيبوبة الوعي وضيق في التنفس او ألم في البطن ويندر الموت في النوبة الاولى وكثيرًا ما يحدث في الثانية واما الثالثة فقتالة لا محالة ولذلك يجب المبادرة من اول الامر الى قطعها وتخليص المريض من موت محقق